من كل مكان من أعضايه قال ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده وقيل ياتيه الموت من
قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله وما هو بميت فيستريح قال ابن جريج
تعلق نفسه عند حنجرته ولا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فتنفعه الحياة
نظيره لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورايه امامه عذاب غليظ شديد وقيل العذاب الغليظ الخلود
في النار مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم يعني مثل اعمال الذين كفروا بربهم كقوله تعالى ويوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة كرماد اشتدت
به الريح في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف والعصوف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كما
يقال بارد وحار لان البرد والحر فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح بحذف الريح لانها قد
ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التي عملوها في الدنيا
لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني الكفار
مما كسبوا في الدنيا على شي في الاخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان الله خلق السموات والارض
قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض وفي سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرا الاخرون
خلق على الماضي وكل بالنصب بالحق اي لم يخلقها باطلا وانما خلقها لامر عظيم ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني ان الاشيا تسهل في القدرة
لا تصعب على الله شي وان جل وعظم قوله عز وجل وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى
الله وظهروا جميعا فقال الضعفا يعني الاتباع للذين استكبروا اي تكبروا على الناس وهم القادة
والروسا انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا من عذاب
الله من شي قالوا يعني القادة والمتبوعون لو هدانا الله لهديناكم اي لو هدانا الله لدعوناكم الى
الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص من مهرب
ولا منجاة قال مقاتل يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم الجزع
فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمس مائة عام فلا ينفعهم فحينيذ يقولون سوا علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا بالخزنة
قال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فردت
الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعا الكافرين
الا في ضلال فلما يئسوا مما عند الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سألوا الموت فلا يجيبهم
ثمانين سنة والسنة ثلاث مائة وستون يوما واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد
الثمانين انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل بكم من البلا ما ترون
فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على انفسهم الصبر
فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا فقام
ابليس عند ذلك فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم فنودوا
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قال فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا

موقنون

موقنون فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الايات ثم نادوا الرابعة ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاكم النذير قال
فمكث عنهم ما شا الله ثم ناداهم الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الا
ارحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون فقال عند ذلك اخسيوا فيها ولا تكلمون فانقطع عند ذلك الرجا والدعا عنهم فاقبل بعضهم على
بعض ينبح بعضهم في وجوه بعض فاطبقت عليهم قوله عز وجل وقال الشيطان يعني ابليس لما
قضي الامر اي فرغ منه فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار
فيرقاه فيجتمع عليه الكفار باللائمة فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفاكم به ووعدتكم
فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان لي عليكم من سلطان ولاية
وقيل لم اتكم بحجة فيما وعدتكم الا ان دعوتكم هذا استثنا منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم
لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا بمصرخكم
بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا الاعمش وحمزة بمصرخي بكسر اليا والاخرون بالنصب لاجل التضعيف
ومن كسر فلالتقا الساكنين حركت الى الكسر لان اليا اخت الكسرة واهل النحو لم يرضوه وقيل انه لغة في
يربوع والاصل بمصرخيني فذهبت النون لاجل الاضافة وادغمت يا الجماعة في يا الاضافة اني
كفرت بما اشركتموني من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا في عبادته وتبرات من ذلك ان الظالمين
الكافرين لهم عذاب اليم اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد
اخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث
الشفاعة ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي
من اطيب ريح شمها احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من راسي الى ظفر قدمي ثم يقول الكفار
قد وجد المومنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذي اضلنا فياتونه
فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك انت اضللتنا فيقوم فيثور
مجلسه من انتن ريح شمها احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الاية قوله
عز وجل وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم تحيتهم
فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملايكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله عز وجل قوله عز وجل الم
تر كيف ضرب الله مثلا الم تعلم والمثل قول سبحانه التشبيه شي بشي كلمة طيبة هي قول لا اله الا الله كشجرة
طيبة وهي النخلة طيبة الثمر وقال ابو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة اصلها ثابت في
الارض وفرعها اعلاها في السما كذلك اصل هذه الكلمة راسخ في قلب المومن بالمعرفة والتصديق
فاذا تكلم بها عرجت ولا تحجب حتى تنتهي الى الله عز وجل قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين باذن ربها والحين في اللغة هو الوقت واختلفوا
في معناه هاهنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هاهنا سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل ستة اشهر

Copyright © King Saud University